

أهمية دراسة القيم من أجل تفعيل مهنة الأخصائي النفسي في الجزائر

د.بومنقار مراد الطالبة الباحثة: بوعطيط فايزة

جامعة عنابة

الملخص :

تعتبر القيمة من المفاهيم التي شهدت تطورا كبيرا عبر الزمن، حيث أضحت الآن من المفاهيم التي لا يمكن إغفالها عند دراسة السلوك البشري ، و إن حديثنا عن شخصية الإنسان لا يجب أن يخلوا من دراسة القيم بكونها ذلك الإطار المرجعي الموجهة للسلوك و محدد له في نفس الوقت ، فالقيم هي جوهر كل ثقافة، و كل ثقافة تتأثر بمختلف التغيرات الاجتماعية و العالمية خاصة بكوننا الآن تعيش في عالم بلا حدود وهذا ما يزيد من أهمية دراسة قيم كل مجتمع على حدا من أجل الحفاظ على خصوصية كل مجتمع و مميزاته .

و من الضروري إلمام الأخصائي النفسي بمفهوم القيم و مشكلاتها خاصة مثل صراع القيم و المفارقة القيمية أو تناقضها و انعكاساتها على التوافق النفسي خاصة و التكيف عامة ، و ذلك بالدراسة والتحليل من أجل القيام بمهمته على أكمل وجه، ومواكبة كل تغير في المجتمع الجزائري على وجه الخصوص مما يساعده بشكل كبير في تفعيل مهمته من خلال تدعيم معارفه السيكلوجية بما يخدم دوره داخل المجتمع الجزائري بكونه مجتمع عربي يحمل قيم نابعة من مرجعيته الدينية و الوطنية .

و سنحاول في هذه الدراسة إلقاء الضوء على أهمية دراسة القيم من أجل تفعيل مهنة الأخصائي النفسي في الجزائر، من خلال الإلمام بمختلف الجوانب النظرية .

الكلمات المفتاحية: القيم ، الأخصائي النفسي ،

ABSTRACT:

Value is one of the concepts that has known great development over time, and has become now one of concepts that cannot be overlooked when studying human behavior.

Talking about the human personality should not vacate the study of values being that reference frame oriented to behavior and specifying at the same time. Values are the essence of every culture which is affected by various social and international changes, especially we are living in a borderless world, and this is what increases the importance of studying the values of each society in order to preserve the specificity of each community and its features.

It is necessary that psychologist master concept of values and its special problems such as the values conflict and value paradox or contradictory and its impact on the private psychological balance, through study and analysis in order to carry out its mission at the best way, and to keep up with every change in Algerian society, in particular, which assisted greatly in the activation of its mission through the strengthening of psychological knowledge with what serves the role within Algerian society being the Arabic community that holds values drawn from religious and national references.

We will try in this presentation to shed light on the importance of value study in order to make psychologist profession in Algeria more effective, through the knowledge of various theoretical aspects.

Key words: values, psychologist

مقدمة

إن التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم و المجتمع الجزائري بشكل خاص ، باعتباره مجتمع عربي مسلم، له خلفية دينية و تاريخية، جعلت منه مجتمع متميز يختلف عن غيره في المعتقدات والسلوكات، لكن من الطبيعي أن يتأثر بما حوله، ككل المجتمعات و ما صاحب ذلك من أمراض واضطرابات نفسية و اجتماعية ، قابلها للأسف نظرة سلبية من المجتمع الجزائري للأخصائي النفسي و عدم وعيه بأهمية في كل المجالات و كذلك عدم مواكبة محتوى برامج تكوين الأخصائيين

لمختلف التغيرات القيمة التي تحصل في المجتمع الجزائري في ظل عالمنا اليوم على وجه الخصوص خاصة على مستوى القيم.

1- تعريف القيم:

تعددت الآراء حول تعريف القيم و تنوعت و اختلفت كذلك ،و ذلك لكون القيم مفهوم باطني يمكن تناوله من عدة جوانب و تخصصات، و سنقدم مجموعة من التعاريف لها على النحو التالي :

- مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية و الاجتماعية و المادية و هذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد و تقبله ،بحيث يستخدمها كمحكّمات أو مستويات أو معايير، ويمكن أن تتحدد إجرائياً في صورة مجموعة استجابات القبول أو الرفض إزاء موضوعات أو أشخاص أو أشياء أو أفكار. (1)
- معتقدات حول الأمور و الغايات و أشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم و تفكيرهم ومواقفهم و تصرفهم و اختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات و الآخرين و أنفسهم والمكان والزمان، وتوسع مواقعهم، وتحدد هويتهم و معنى وجودهم بشكل مختصر، وتتصل القيم بنوعية السلوك المفضل و بمعنى الوجود و غاياته. (2)
- من المفاهيم السهلة الممتعة، فهي بسيطة واسعة الانتشار بين عامة الناس تستخدم لوصف ما هو مرغوب فيه و مفضل من أنماط السلوك، وهي معقدة لارتباطها بتراث فلسفي عميق يمتد إلى وجود الإنسان على سطح المعمورة. (3)
- معيار الحكم على الأشياء و نمط من أنماط الحياة، وقد تكون مفهوماً واسعاً أو محدوداً أو اعتقاداً قوياً أو ضعيفاً، هدفاً أو وسيلة ،صفة شخصية أو ميزة اجتماعية ،طريقة في التفكير أو ممارسة وعملاً تطبيقاً، و قد تكون القيمة طريقة تنظيمية أو إدارية أو موقفاً أو مبدأ يتقبله الفرد و يتمسك به المجتمع، والقيمة تكون مرغوباً فيها أو مرغوباً عنها أو ما شابه ذلك. (4)
- محددات ترسم وجهة السلوك و تحدد إمكانيات التفاعل فهي مكن قوة و شدة السلوك السوي، وهي تطبع الإنسان على عناصر الحضارة ، فالحضارة لا تنطلق إلا و تحدها مجموعة من القيم . (5)
- من خلال مختلف التعاريف نستنتج أن القيم مفهوم تم تناوله من قبل مختلف الباحثين عبر الزمن كل من وجهة نظره و تخصصه، فهي مفهوم يترابط مع الكثير من المفاهيم وهو بإيجاز يعبر عن كل ما هو مرغوب أو مرفوض و يحدد سلوك الفرد و يوجهه .

2- القيم من منظور علم النفس:

يهتم علم النفس نظراً لما تحدّثه في النفس البشرية من توجيهات وتغيّرات من حالة إلى أخرى نحو الأشياء و المواقف، لذلك لم يخلوا الأمر من تعريف للقيمة في هذا المجال وقد تم تعريفها كما يلي : "هي الأمور التي يعتبرها الفرد جيّدة و ذات أهمية لظاهرة في الحياة، و التي ينسب إليها الإنسان وزناً معنوياً ،و هي بهذا المعنى دالة على الشخصية إذ ترتبط القيمة بالشخصية حيث يكون تقدير الفرد للأشياء وتفضيلها بإعطائها أهمية و وزناً في حياته تبعاً لقوة شخصيته و ضعفها، و يعرف (وايث wit) القيمة بأنها " هدف أو معيار حكم يكون بالنسبة لثقافة معينة شيئاً مرغوباً أو غير مرغوب لذاته. (6)

فعلماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية Group Values أما علماء النفس فيتركز اهتمامهم على دراسة قيم الفرد Individual Values ومحدداتها سواء كانت نفسية أم اجتماعية أم جسمية... الخ (7)

3- مكونات القيم :

تحتوي القيم من منظور " روكيتش " على ثلاثة عناصر لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى لأنها تندمج و تتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الإنسان و السلوك فهي تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها مثل الاتجاهات و المعتقدات و هي⁽⁸⁾ :

1.3. المكون المعرفي : و الذي يتضمن ادراك موضوع القيمة و تميزه عن طريق العقل أو التفكير ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة و التقدير، ويمثل معتقدات الفرد و أحكامه و أفكاره و معلوماته عن طريق موضوع القيمة ،أو بمعنى آخر وضع أحد موضوعات التفكير على بعد أو أكثر من أبعاد الحكم.

2.3. المكون الوجداني : و يتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل أو النفور منه، و ما يصاحب ذلك من سرور وألم، وما يعبر عنه من حب و كره أو استحسان و استهجان، و كل ما يشير إلى المشاعر الوجدانية و الانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة.

3.3. المكون السلوكي : و يشير إلى استعدادات الشخص أو ميوله للاستجابة و إخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي المعاش و كل ما يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة عن طريق الوصول إلى هدف، أو الوصول إلى معيار سلوكي معين، وقد يتمثل في النوايا والمقاصد السلوكية كما يطلق عليها البعض، و القيم بناء على هذا التصور تقف كمغير وسيط أو كمعيار مرشد للسلوك أو الفعل.

4- مرتكزات القيم:

يري بيترسون " peterson " أن القيم تحكمها ثلاث مرتكزات و هي :

* أنها مفاهيم افتراضية .

* أنها تمثل المرغوب فيه .معني يجب على الفرد عمله أو ما يدرك أن من الصواب عمله في ظرف معين.

* أنها قوى دافعة و تتجلى القيم عادة في تبني الأفراد مفاهيم معينة، مما يدفعهم إلى العمل على تحقيقها و قد تمثل أيضاً في ولاءات لجماعات معينة كالأسرة و الوطن مما يوجه أنشطتهم لخدمتها و يجعل من هذه الأنشطة مصادر الرضا في حياتهم.⁽⁹⁾

5- صفات القيم

- تتعلق القيم بدخيلة الإنسان و تغلب عليها الصفة المعنوية، فهي ليست ملموسة أو محسوسة و لكنها تعبر عن ذاتها و عن وجودها من خلال أسلوب حياة الفرد في سلوكه و اتجاهاته و فيما يصنعه لنفسه من أهداف و فيما يرتضيه من مستويات.
- القيم ذاتية صعبة القياس حيث يمكن قياسها فقط من خلال اتجاهات الأفراد نحو مستويات أو معايير مشتقة من القيمة، كما أنها ترتب ترتيباً هرمياً داخل نسق قيمي أو نظام قيمي يشملها ترتيب القيم بداخله وفقاً لدرجة أولوياتها وأفضليتها لدى الفرد.
- تتميز القيم بأنها نسبية فهي تختلف عند الشخص تبعاً لحاجاته ورغباته و تربيته و ظروفه، كما تختلف من شخص لآخر و من زمن لآخر ومن ثقافة لأخرى.
- تختلف القيم من حيث قابليتها للتغيير النسبي فهناك قيم تتسم:

* بالثبات النسبي و هي القيم الروحية و الدينية و الأخلاقية و التي حضت عليها الأديان مثل الإيمان، التضحية، الإيثار، المشاركة و الحب .

* أما القيم التي تتسم بالتغير النسبي فهي القيم المرتبطة بالماديات أو القيم المرتبطة بالتغير التكنولوجي أو القيم المرتبطة بالفئات الاجتماعية. (10)

6. أهمية القيم

الإنسان يستثمر القيم دائما كمعيار لجميع الأعمال التصرفات و يعتبرها ميزانا لكلامه وكلام غيره و مقياساً لترجيح أمر على آخ، وإن جميع أمور حياتنا من العمل و الزواج و الدراسة والعلاقات الفكرية خاضعة للتقييم، فالقيم تضفي صبغة على الحياة و تدفعنا إلى إصدار الآراء والأحكام وعلى أساسها تبني كل مشاريعنا وأعمالنا وتتأثر بأطرها مشاعرنا و اعتقاداتنا وأفكارنا. (11)

7- أهمية دراسة القيم:

سبق و أشرنا إلى كون القيم من المفاهيم المتعددة تناول، و بذلك فأهمية دراستها تشمل مختلف المجالات في المجال الصناعي و السياسي و الاجتماعي... الخ خاصة مع التقدم العلمي و تعدد الثقافات و الانفتاح الإعلامي وتأثيرها على المجتمعات و ثقافتها مما انعكس على هويتها ، كل هذا و غيره أعطى لدراسة القيم ضرورة أكبر من قبل.

تأتي دراسة القيم ضرورة و أهمية على المستوي الفردي و الجماعي، فعلى المستوي الفردي نجد أن الفرد في حاجة ماسة في تعامله مع الأشخاص و المواقف و الأشياء إلى نسق أو نظام للمعايير ، و بديهي أنه إذا غابت القيم أو تضاربت فإن الإنسان يغترب عن ذاته و عن مجتمعه ، بل و يفقد دوافعه للعمل ، و يقل إنتاجه و يضطرب. (12)

و تأتي أهمية القيم في حياة الفرد من مساهمتها مساهمة فعالة في بناء شخصيته و تشكيل تفكيره والارتقاء بإمكاناته. ولا تقتصر أهميتها عند هذا الحد بل إنما تغلغل في حياته كلها لارتباطها لديه بمعني الحياة ذاتها، كما أنها تعمل بمثابة موجهات للاتزان بين مصالحه و مصالح المجتمع . (13)

يعتبر الإنسان أساس كل عملية تنموية في مختلف القطاعات و أهمية دراسة القيم و الاستفادة منها لا حصر لها ، بكونها ترتبط بشخصية كل إنسان محددة لسلوكه، فهناك دراسات عديدة أبرزت ارتباط القيم بعدة عوامل و علاقتها الوطيدة بمختلف تغييرات المجتمع، فأصبحنا نتحدث الآن في المجال الإداري مثلاً عن الإدارة بالقيم، وفي المجال التربوي تفيد في عملية الإرشاد و التوجيه... الخ فهي بإيجاز مرتبطة بالحياة الاجتماعية خاصة وتعطي لحياتنا الاتساق أو التناقض و الصراع كذلك، مما يؤثر على حياتنا بأكملها .

8- أهمية دراسة القيم من أجل تفعيل مهمة الأخصائي النفسي في الجزائر:

يقوم الأخصائي النفسي بعدة مهام منها العلاج و الإرشاد و التوجيه ، فهو يبحث عن أسباب الأمراض النفسية و الاضطرابات السلوكية و يقوم بتوعية المريض و توجيهه لكي يتجاوز مرضه و يتكيف مع مختلف التغييرات على المستوي الشخصي أو الاجتماعي ، و مما لا يخفى علينا أننا أصبحنا نعيش في عصر يحمل مفاهيم عصرية ، تواكب التطور الحاصل و المتسارع الوتيرة الذي أدى إلى ظهور العديد من المشكلات على مختلف الأصعدة . إن ما حققه التقدم التكنولوجي من أسباب الازدهار أدّى إلى العديد من المشكلات و الأمراض الاجتماعية و النفسية و التربوية ، و منها ضعف القيم و بهذا فالإنسان - اليوم - بحاجة إلى حضارة تجمع بين التقدم المادي و الرقي الخلقي ليكون لتقدمها المادي و العمراني أهداف

خلاقية و غايات مثالية، لتحقيق للإنسان الضمير الخلقى وروح التعاون الجماعي.⁽¹⁴⁾، فالفرد الجزائري اليوم أصبح يعاني من مشكلات تكيفية مع الواقع ، و مشكلات قيمة بالأخص منها ضعف القيم الإيجابية، صراعها و تناقضها في بعض الأحيان ، كل هذه المشاكل جعلت منه يتخبط وسط مجموعة من الاختلالات النفسية و الاجتماعية ، و من بين آثار صراع القيم و تناقضها نجد ضعف القدرة على التوافق والانتماء الاجتماعي والحيرة و القلق و عدم التميز بين الصحيح و الخطأ .

وانطلاقاً من أن الفرد ما هو إلا عضو في مجتمع يؤثر فيه و يتأثر به وأن أي تنظيم اجتماعي في حاجة إلى نسق للقيم يشابه الأنساق القيمية الموجودة لدى الأفراد، فإذا تضاربت هذه القيم و لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي الذي يدفع التنظيم الاجتماعي إلى التفكك و الانهيار.⁽¹⁵⁾ و هنا تبرز لنا أهمية دراسة القيم من أجل تفعيل مهمة الأخصائي النفسي في الجزائر، لأن دراسته للقيم وسط التغيرات المصاحبة لتطور المجتمع يجعل منه ملم و مدرك لشخصية الأفراد و مختلف العوامل المسببة لمختلف الاضطرابات، كما تمكنه من تقييم مختلف السلوكات و توجيهها ذلك من خلال إدراكه للقيم التي يحملونها و تربيها لديهم ، مما يسهل عليه مهمة علاجهم ، فمثلا القيم الدينية للفرد تساعد في العلاج و هذا استنادا لعدد دراسات منها دراسة و أبحاث كارل يونج عن أهمية غرس إيمان لدى المريض لكي يشفي ، أي استعمال الجانب الروحي الديني في العلاج. كما أن إدراك الأخصائي للمشكلات القيمية الفردية يمنع انتقالها لمستوي اجتماعي مما ينعكس على ثقافة المجتمع ككل و يهدد تماسكه .

خاتمة

إن أي اختلال في نظام القيم يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات على المستوي الفردي و الجماعي خاصة كوننا نعيش في عالم تسوده مفاهيم تدعو للمعاصرة في مقابل أصول ثقافية مرتبطة بالنسق الثقافي للمجتمع الجزائري ، هذا ما يجعل الفرد أكثر عرضة لمختلف المشاكل القيمية، وهذا ما يبرر لنا أهمية دراسة القيم من قبل الأخصائي النفسي حتى يحقق إحياء وتنشيط مهمته والقيام بها على أكمل وجه وبتشخيص دقيق ، متمكنا من كافة المتغيرات المحيطة به والخصائص الثقافية لمجتمعه ، و يكون واعي بأهمية القضية القيمية و دراستها بكونها محددة لسلوكنا، ومتابعة تغييرها، وذلك بالبحث والدراسة والاستعانة بالمختصين في مختلف المجالات ، حتى يفيد أفراد مجتمعه و كل من يقصده، طالبا من عن حل لمشكلته، و يقوم بمهمته على أكمل وجه وهو الغاية والمقصد.

قائمة المراجع والهوامش:

- 1- محمود فتحي عكاشة ،محمد شفيق زكي،مدخل الى علم النفس الاجتماعي،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،د،ط،1997،ص 238.
- 2- حلیم بركات،المجتمع العربي المعاصر،بحث استطلاعي اجتماعي،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،ط8،2004،ص 324.
- 3- محمد حسن حمادات ،قيم العمل و الالتزام الوظيفي لدى المديرين و المعلمين في المدارس،دار الحامد للنشر و التوزيع،الأردن،ط2006،1،ص 17.
- 4- سعاد جبر سعيد،القيم العلمية و أثرها في السلوك الإنساني ،عالم الكتب الحديث،جدارا للكتاب العالمي،الأردن،ط2008،1،ص 19.
- 5- سعاد جبر، مرجع سابق ،ص 18.

- 6- ثريا التيجاني، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، د/ط، 2011، ص 59.
- 7- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت، د/ط، 1992، ص 34.
- 8- محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، مرجع سابق. ص ص 240-241.
- 9- نوصير بلقاسم، التنمية و التغيير في نسق القيم الاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة، علم الاجتماع، إشراف على بوعناقة، جامعة منتوري قسنطينة، 2011، ص 140.
- 10- وفاء شلي، إيناس ماهر بدير، حنان سامي محمد، إدارة الموارد في ظل متغيرات العصر، دار الفكر ناشرون و موزعون، عمان، ط 2010، ص 1، ص ص 54.55.
- 11- سامي محسن الحتاتنة، فاطمة عبد الرحيم النوايسة، علم النفس الاجتماعي، دار الحامد للنشر و التوزيع، الأردن، ط 2011، ص 252.
- 12- محمد سعد زغلول، مكارم حلمي أبو هرجة، مناهج التربية الرياضية المدرسية الموجهة قيميا في مواجهة انعكاسات عصر العولمة، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط 2005، ص 1، ص 21.
- 13- محمد سعد زغلول، مكارم حلمي أبو هرجة، المرجع نفسه، ص 19.
- 14- محمد حسن حمادات، مرجع سابق، ص 18.
- 15- محمد سعد زغلول، مكارم حلمي أبو هرجة، مرجع سابق، ص 21.